حضور الزمن في جماليات التشكيل الخزفي المعاصر (دراسة تحليلية)

The Presence of Time in The Aesthetics of Contemporary Ceramic Composition (A Analytical Study)

إعداد / د. رانيا رجب محمود حسان raniaragab@rocketmail.com

أستاذ مساعد بقسم التعبير المجسم تخصص خزف – كلية التربية الفنية / جامعة حلوان

المقدمة : Introduction

الزمن رغم عدم ادراكه ماديا وعدم الأحساس به باللمس او بالمشاهدة او بأي عنصر من عناصر الحواس الخمس فإن له وجود في الذهن يحسب على اساس الفعل الأنساني أو حركة الأشياء في الكون ، حتى صار من أهم المعايير في الحياة البشرية ، وهو من الموضوعات التي شغلت بال الباحثين ونالت إهتمام الفلاسفة والعلماء والمفكرين والفنانين قديما وحديثا كمفهوم اساسي في فهم المعادلة الانسانية حيث يرتبط الزمان بالكثير من الإشكاليات والفلسفات المعقدة ،إلاأن طرح موضوع علاقة الزمن بالفنون قد يشوبه الغموض مالم يتم تحديد مفهوم الزمن ،وهناك اتجاهان في تحديد مفهوم الزمن احدهما يقول ان للزمن وجود مستقل عن المادة وهو مطلق(أي غير مقيد بشيء) وانه حقيقة وليس فعل الذهن و الإتجاه الثاني ان الزمن مطلق فلسفيا ونسبي فيزيائيا أي انه يتوقف على حركة الأشياء في الكون أما بالنسبة للفنون فقد قسمه الباحثون تقسيمان : فنون زمانية وفنون مكانية تشمل الفنون الزمانية المسرح ، والشعر، والرواية وفنون مكانية فتشمل الفنون التشكيلية ،الرسم، والنحت ، والتصميم ، والعمارة ، والفخار وغيرها ، ولكن التفرقة بين الفنون المختلفة بعدها فنونا زمانية وأخرى مكانية فيه سوء فهم حقيقي تجاه الفنون التشكيلية ومنها فن الخزف بوصفه فنا مكانيا ، وذلك عائد إلي وجهة النظر التي ترى بأن الاعمال الفنية كالرسم والنحت والخزف تشاهد كاملة في لحظة زمنية واحدة ، بينما تتبدى لنا أعمال الموسيقى والشعر والرقص والسينما من خلال لحظات زمنية متتابعة .

اولا . مشكلة البحث : Statement of the Problem

يصنف فن الخزف علي انه فن مكاني ، وهذا راجع إلي بنيتها المادية الساكنة ، وما دام كذلك فلا بد من أن يخضع لصيغة من صيغ النظام والتنظيم ، وهنا يأتي الزمن كحقيقة وفعل في التدخل في هيئه الشكل الخزفي من حيث تشكيل ابعاده المادية والذهنية ، فالتشكيل الخزفي يقوم علي انشاء بناء مكاني محسوس يكون بمثابه المظهر الحسي الذي يتجلي فيه ، لكن هذا المكان لا يمكن تعقله كوجود أو يفسر لذاته من دون الاستشعار بزمان مستتر وخفي يعبر عن حركته الباطنيةأي إنه يصبح من دون وزن ولا يحقق قيمته فيبقي منقوص من حيث احداث فعله الذهني والعاطفي من دون تأكيد زماني.

فهل الزمن الكامن في العمل الفني عرض من أعراض حركة العناصر التشكيلية ؟ وكيف تفعل هذه العناصر لتحقيق الزمن الكامن في العمل الفني ؟ هذا من حيث ادراك الزمن حسيا (فيزيقيا) وهناك تفاعل بين هذا المفهوم وبين مفهوما افتراضيا ذهنيا (زمن للتأمل) ، فكيف يتم التفاعل بين الزمن الكامن في الشكل الخزفي وزمن التأمل ؟

واخيرا هل يشكل مفهوم الزمان اساسا فكريا وبنائيا في تحديد الرؤيا الابداعية للفنان الخزاف ؟

انطلاقا من أشكال الزمن ذاته وجدليته في الفكر الفلسفي ، وتأسيسا علي ما تم طرحه من تساؤلات تمثلت بها إشكالية البحث ، فان الباحثة تنطلق من افتراض أن الزمن بكيفيته الكامنة والمفترضة لا يمكن إدراكه ووعيه بمعزل عن الشكل وعن تعالقه بالحركة والمكان .

وتأتي أهمية البحث من أهمية حضور فكرة الزمن ذاته بعده فاعلا في كل الظواهر ،إذ تأتي فاعليته وواقعيته نتيجة لاقترانه بدلالات، فضلا انه يعد إسهاما في المعرفة الفنية والجمالية لفن الخزف المعاصر .

ثانيا . أهداف البحث : Research Objectives

- الكشف عن جمالياتحضور وغياب الزمن في التشكيل الخزفي المعاصر .
- التعرف علي اليات إشتغال الزمن في التشكيل الخزفي المعاصر .

ثالثا . منهج البحث : Methodology

اتخذت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي Analytical Descriptiveكوسيلة بحثية للتعرف علي خصائص وسمات حضور الزمن في بعض الاشكال والاتجاهات الخزفيه المعاصرة وذلك من خلال مجموعة من المحاور :

١- حول مفهوم الحضور و الغياب .
٢- إشكالية حضور الزمن في التشكيل الخزفي المعاصر .
٣- مبادئ التنظيم الجمالي و السمات الفنية للتكوين الخزفي لقراءة حضور الزمن الكامن .
٤- تطبيقات حضور الزمن في بعض الخزفيات لاتجاهات الفنية المعاصرة (تشكيل ما بعد الحداثة)
٥- القيم التعبيرية لحضور الزمن في التشكيل الخزفي المعاصر

رابعا . حدود البحث Delimitations

يتحدد البحث بدراسة مفهوم حضور الزمن الكامن في كل من

- الزمن (السردي، الاسطوري ، الميتافيزيقي) بالاشكال الخزفية المعاصرة
- مفهومزمن التأمل ، وتطبيقات تجميد الحركة في الخزفيات المعاصرة
- (التشكيل المعاصر)متمثلا بتطبيقات في كلا من الاتجاه التكعيبي، الاتجاه المستقبلي .
- (تشكيل ما بعد الحداثة) متمثلا بتطبيقات في كلا من الفن البصري والفن المفاهيمي

خامسا. تحديد المصطلحات Terminology

الزمن : Time

مما لا شك فيه أن مفهوم الزمن يختلف تبعا لنوع الدراسة التي يدرس بها فيكون مصطلح الزمن الأعصى على التعريف، فالزمن أمر نحس به أو نقيسه أو نقوم بتخمينه، وهو يختلف باختلاف وجهة النظر التي ننظر بها بحيث يمكننا الحديث عن زمن نفسي أو زمن فيزيائي أو زمن تخيلي ويمكن تعريفه بانه حقبة تمتد من حدث سابق إلي حدث لاحق ، فيعتبره كأنه متصل ،وهو بيئة لا محدودة ، ممثلة للمكان الذي يمكن أن تجري فيه الأحداث حيث يسجل كل منها تاريخا لكنه قد يكون هو بذاته معطي بكامله للفكر ، وبلا تجزئة فالزمن وعي وادراك لفعل الانسان في الواقع ، ويتنوع الزمن الكامن في الاشكال الخزفية المعاصرة الي :

- **زمن (حسي) فيزيقي** (التراتب ، التتابع ، الانتظام .....، وهكذا) يخضعه الفنان لمشيئته ليتم إدراكه ووعيه من قبل المتلقي ، وهو زمن قياس يعرف مدي مضيه من خلال التغيرات الحاصلة علي الموجودات التي تتغير بمرور الزمن .فالزمن المتحقق في العمل الفني هو زمن كامن وفهناك صفات لمفهوم الزمن يسعي الفنان الخزاف المعاصر إلي تضمينها في عمله الفني ذلك بتفعيل العناصر التشكيلية البصرية عن طريق خصائصها النوعيه ، وتفاعلها فيما بينها من خلال العلاقات التي تحكمها وبالتالي حركتها.
- **زمن التأمل** وهو زمن غير محدد يكون فيه الشكل الخزفي حاضرا ملموسا لتذوقه ومن ثم وعي الجمال في الاعمال الفنية التشكيلية يبتديء بفعل الادراك الحسي الذي يكون مباشرا ولكنه لا يكتفي بمشاهدة في لحظة زمنية واحدة ، بل تنتقل إلي المشاهد تتابعية تدرك من خلالها الأجزاء المكونة للعمل الفني ، فالاعمال الخزفية علي سبيل المثال ، يمارس المشاهدين للعمل الفني كل من زاوية – تجربة ذوقية وجمالية مختلفة ، ولكي تتحقق المشاهدة الكاملة لابد من حركة المشاهد حول العمل الخزفي ، مما يتطلب نقلات مكانية تفترض زمنا مستغرقا ، كذلك نجد

انفسنا ملتزمين بالانتقال بصريا من جزء إلي اخر داخل عناصر العمل ،" فالعين تتوجه نحو تلك المناطق التي تتوحد فيها أكبر طاقة للجذب " وفي هذا تأكيد لحقيقة محدودية حواسنا ، إذ ان " للعين الإنسانية حدود ، مثل كافة الحواس ، فهي لا تستطيع أن تستقبل المجال البصري المطروح أمامها دفعة واحدة بنفس التركيز ، بغض النظر عن مساحة ذلك المجال ولذا فإنها تبلور جزءا منه وتنتقل من نقطة تركيز إلي نقطة آخري "(**الالوسي ١٩٨٦**)

- **الزمن السردي القصصي** يقوم مصطلح السرد علي قص احداث وأخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال ويمثل العمل الخزفي خطابا سرديا مفتوحا من الرموز والدلالات لا تنفك عن حركة القراءة والنقد والتواصل الفكري والمعرفي وتداول المفاهيم بين المرسل والمتلقي ، ويمثل الزمن عنصر اساسيا في السرد باعتباره الهيكل العام الذي يشيد قوامه البناء السردي للتكوين الخزفي

طاقة الشكل :Shape Energy

الطاقـة تُعرَّف في الفيزياء بأنها القدرة على أداء شغل ، وتقاس الطاقة والشغل بالوحدات نفسها، ويخلط بين الطاقة والقدرة والقوة، فالقدرة هي معدّل بذل الشغل ، والقوة هي الدفع أو الجذب المبذول على الجسم،وتؤدي القوة شغلاً طالما أنها تحرّك الجسم، ويمكن تعيين كمية الشغل بشدة القوة المستخدمة والمسافة التي يتحركها الجسم والطاقة التي تقترِن بالحركة تُسمّى الطاقة الميكانيكية، وكذلك طاقة التعبير التي يحملها الشكل الخزفي و يستندان علي مبدئين أساسيين هما :-

١- **طاقة التعبير الذاتي** : وهي جوهر العملية الابداعية التي يقوم بها الخزاف في أعماله بعد تأثره بالافكار وبخبراته الذاتية ، ومن ثم إعادة تنظيم هذا الكم الهائل من المعطيات وفق معادلات جديدة ذات نزعة ذاتية تخرج ما في جوهر الشكل الخزفي إلي الظاهر المحسوس .

٢- **طاقة التعبير الموضوعي** : وهو التعبير الذي يستند أساسا في بناء شروطه إلي مدي توفر الإستجابات الحقيقية في البيئة والمحيط والزمكان وهو ما نجده في التكوينات الخزفية الحديثة المتمثلة بالفكر المعاصر .

وفي البحث الحالي المقصود بها الطاقة الكامنة (Latent Energy) فيالتكوين الخزفي هي الطاقةُ التي تكْتمِنُ في الاشكَالِهجةً لِوَضْعِه أو حالتِه.

الخزف المعاصر : Contemporary Ceramic

معاصر بمعني في الزمن الحالي ، وهو فن ذاتي صرف بمعني انه يدل علي ذاتية الفنان وخصوصيته ، ولم يعد هناك ما يسمي بالمدرسة أو الطريقة بل أصبح هناك سلوك فني متفرد يعتمد علي ذاتية الخزاف ، والفكر المعاصر يري أن الحقيقة الخارجية للاشياء تعود بالتدريج الي التركيز ليس علي ما نراه بل ما هو وراء المحتوي الخارجي ،أي وصولا للعمق بنظرة تأملية أدق لذلك يري البعض انها تحمل غموضا وتحتمل إعادة صياغات متعدده حتي لا تبدو الاعمال مجرد اتباع لتقاليد الماضي .

المحور الاول : حول مفهوم الغياب والحضور :

يعد الحضور والغياب من المصطلحات النقدية الجديدة التي ظهرت في ظل الاتجاهات النقدية والادبية والفنية ، كما أن دراسة هذه الثنائية في التشكيل الخزفي يشكل أهمية لوجود العديد من البحوث الناتجة من وعي وقصديه الفنان الخزاف التي تتطلب جهدا من المتلقي في قراءتها ، فالشكل الخزفي المعاصر يميل إلي خلق أبعاد تتجاوز المظهر التعبيري التقليدي للإيحاء بدلالات أخري نشعر بوجودها علي وجه الاحتمال لا علي وجه التصريح ، ثم أن فكره الدلاله الثابته تتعارض بشكل واضح مع واقع الأمر الذي يشير إلي توسيع دور المتذوق نحو المشاركة في قراءةوإعادة بناء العمل الفني بوصفه

مجموعة من علاقات تحكمها بني فنية راسخة ذات مرجعيات متميزة ، ويمكن تحديدها بعيدا عن دور الخزاف والمواقف الفكرية والذاتية ، وفي الإطار النقدي المعاصر تتشكل الرؤي المعرفية التحليلية للتشكيل الخزفي المعاصر وما تحتويه من الافكار التي تربط أجزاء العمل الفني بكليه ، ومن ثم بلورة الأساس الذي تنطلق منه مقومات التحليل إلي أفق أكثر انفتاحا ، وبالتالي الخروج عن النظم المنهجيه ، فالحضور رهينة مرئية ، والغياب يحتاج إلي دلالات تشير إليه ويمكن تعريف الحضور والغياب في التشكيل الخزفي اجرائيا كما يلي :

الحضور Presence : هو كل ما يمثل العلاقات التشكيلية (الدال) ووسائل تنظيمها في الشكل الخزفي بشكل واضح الدلاله (المدلول) ،" فمثلا حضور الذهن يقصد به سهوله الادراك ، سرعة التفهم ، حضور البديهية تعني سرعة الادراك ، سرعة الخاطر" **(مرجع ١٥)**

الغياب Absence :هو عكس الحضور ، ويعني غياب الدلالة داخل بنية الشكل الخزفي بذلك يكون المعني غير محدد وقابل للتأويل .

بهذا يعد الشكل الخزفي المعاصر مفتوحا لأفاق التأويل والفهم ، فثنائية الغياب والحضور التي يتضمنها العمل ومن ثم تأويله حيث يتصل الخيال بالحقيقة فيستمد منه معرفة تكشف له جوهر الفكرة وهنا يتكشف ما هو الغائب الباطن بحركة الانتقال المعرفي من الخيال الي التكوين الفني الخزفي ومن هنا يكون التأويل بمثابه فك شفرة الشكل وفهم فكرته .

ويمكن **تحليل مفهوم حضور الزمن** في التشكيل الخزفي والمقصود به في البحث الحالي هو تجسيد الشكل الخزفي للحظة معينة وارد تغيره الشكلي في اللحظة التالية وذلك نتيجة للحركة والطاقة المتغيرين في الشكل:

١- **الانية : Presently – Just now**بمعني الان يدل علي الحدث الذي يضم اللحظة الحاليه
٢- **الاينية** : **Where** بمعني الاين وما يتعلق بالمكان
٣- **الكيفية :How**بمعني كون الشكل ساكن أو متحرك ، متغير أو ثابت

المحور الثاني:إشكالية* حضور الزمن في التشكيل الخزفي المعاصر:

تتميز التجربة الجمالية في التشكيل الخزفي المعاصر في كونها ترتبط بعدد من العوامل أهمها الناتج الفني والفنان ومتلقيه والذائقة الجمالية التي تسود في المجتمع ، فالناتج الفني يرتبط إلي حد كبير بطبيعة الذوق السائد وفقا لطبيعة الفكر السائد فهو مرتبط بطبيعة الفكر في معظم مراحل الحضارات القديمة والوسطي والحديثة ، فينعكس بلا شك في جميع مستويات الحياة ونشاط المجتمع ، فلو نظرنا بشكل سريع إلي إنجازات بعض الحضارات (المصري القديم أو الإسلامي أو الإغريقي ، بلاد النهرين) لنجد أن التجربة الجمالية ترتبط بطبيعة الضواغط الفكرية والدينية والاجتماعية والجمالية ، وهذا الارتباط ينعكس في مجمل العناصر المكونة لتلك التجربة الجمالية التي يخوضها المتلقون ، وفي هذا المجال فإننا عندما نصل إلي مرحلة التلقي يعني أننا سننتقل إلي مرحلة الإدراك ، حيث تعد قدرة الفرد علي إدراك مجاله البصري ((Visual Field وما يتضمنه من أبعاد هندسية ثلاثية هي (الطول Lengt) ، (العرض Width) ، (العمقDepth or Distance) عاملا حاسما في تحديد علاقته مع البيئة المحيطة به والقدرة علي التفاعل الإيجابي معها ومن ثم تذوق محتوياتها جماليا والاستمتاع بها والشعور بالراحة وما تقدمه اليه من قيم جمالية ، وعملية إدراك الزمن تبدأ بوجود تنبيهات (للأشكال) من حولنا وان ما ندركه ليس حقيقة بالضرورة بل انه متأثر بما نختاره لكي ننتبه إليه ونقوم بتنظيم هذه المعلومات التي

*__الاشكالية__ : هي منظومة من العلاقات التي تنسجها داخل فكر معين ، أو نظرية لم تتوفر إمكانية صياغتها ونقول بالاشكالية وليس المشكل لكون هناك جملة مشاكل مرتبطة لا يمكن حلها بمعزل عن الباقي **(الجابري ١٩٨٠)**

استقبلناها من خلال حواسنا لتلك الاشكال وبعد ذلك يتم تفسير تلك المدركات كي تؤدي إلي سلوك معين كأن تكون (استجابة جمالية مثلا) والمخطط الاتي يوضح ذلك :

مخطط (١) عملية الإدراك(هولب ١٩٩٤)

إدراك الزمن في الاشكال الخزفية المعاصرة بين الذاتية والموضوعية :

بداية من الزاوية الحسية وصولا إلي العملية الادراكية ،(الاحساسSensation هو ظاهرة نفسية إدراكية تحدث نتيجة إنفعال يقع علي الحس بفعل منبهات البيئة الخارجية والداخلية والتي تنشأ من التأثيرات المباشرة لهذه الخبرة في أحد أعضاء الحس ، بحيث تؤدي إلي تنبيه أو استثارته) **(عبد الحميد ٢٠٠٨)** أي من خلال حركة البصر وانتقالها بين عناصر العمل وسطوحه المختلفة الابعاد والاتجاهات ، حيث تجذب العين السطح فتتحرك وفقا للمسارات التي حددها لها الشكل الخزفي الذي هو نفسه نتاج الحركة فالشكل الخزفي ما هو إلا حركة تواصلت وتجسدت ، وتمسح العين الشكل بناء علي تراتب مرحلي يحدده العمل من الداخل وفي الحالات جميعها ستجبر الاعمال الديناميكية العين بذل مجهود أكبر لمسح سطح التكوين الخزفي وتأمله فحيوية الشكل تتطلب فاعلية أكبر من العين ، وبالتالي فإن كل عمل يخضع لحركة في الزمن سواء كان ذلك متعلقا بالحركة المطلوبه لإنجازه ، أو حركة العين المتأمله له " فإن العين البشرية مصنوعة علي نحو يجعلها مجبره علي تكثيف الرؤية بدقة لجزء من المجال البصري ثم الانتقال إلي جزء اخر منه، وهذا الانتقال يحدث بالطبع في الزمن " **(ويد ١٩٨٨)**والدراسات العلمية قد بينت أن للبصر مسارا يتبعه ويسبق قراءة العمل .

الموضوعية : يصف kerch(**عبد الحميد ٢٠٠٨**)الموضوعية في المواقف الإنسانية بأنها الحالة العقلانية التي توجه استجابات الفرد ، وهي أيضا تنظيم مستمر للعمليات الانفعالية الإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد بمعني أن تبحث الموضوعية في دقة الأداء والتعبير فتعكس الهدف الجمالي الذي يحاول الخزاف تحقيقه من خلال عمله الخزفي بمجموعة من الأسس التي تربط أجزاءه بوحدة متماسكة وتحقق التكامل الشكلي لخلق إحساس بالصلة المستمرة للأجزاء من غير أن تسبب تشتت أو ارتباك لدي المتلقي .

الذاتية: يرتبط مفهوم الذاتية بمجموعة المشاعر والعمليات التأملية التي يستدل عليها من خلال سلوك ما ، وان وعي المتذوق الشعوري وتفكيره يقوم بتأكيد أساليب التوجيه والتنظيم والتحكم بمستوي الاداء والفعل لديه **(خير الله ١٩٨٧)**فحينما يصدرالمتلقي حكما فهو يعبر عن أحساسه بالزمن أو عدم احساسه به انعكاسا للتقييم النقدي الذاتي للمتلقي تجاه العمل الخزفي .

اولا : الزمان والمكان Time and Space

ينتج الزمان من حركة المكان ، وبالتالي لعب المكان دوراً كبيرا في بنائية الشكل الخزفي ،إذ ان لغة العلاقات المكانية أصبحت وسيلة من الوسائل الرئيسية لقراءة جماليات التكوين الخزفي وإذا كانت التجربة الجمالية غاية العمل الفني فان

البعد المكاني وسيلة من وسائل العمل الفني للوصول إلى تلك الغاية، فالفنان وفي إطار العمل الفني المحدود يمثل حقيقة أوسع هي العالم اللامحدود، ونحن إذ ندرك المكان إدراكا بصريا فإننا نوليه اهتماما خاصا عند مشاهدتنا للشكل الخزفي ، فنجد الخزاف يجرب المكان بوسائله الخاصة كي ندركه ولكنا لانستطيع ان نفصل عنه الزمن فالعالم مكانه محدود الابعاد "ثلاث" طول، عرض، وارتفاع (وهناك بعد رابع اضافه العلماء) كل بعد منها مرتبط بالزمن ويشكل هذا الارتباط نوعا من الصراع نلمسه واضحا عند إحاطتنا ببعض العلوم، وخاصة تلك التي تبحث في الجيولوجي والانثربولجي، وغيرها، كما نلمسه في تلك الفنون التي تعيد تكوين العلاقات الزمنية المكانية للعالم الواقعي تجعل من المدة الزمنية بعدا من أبعاد المكان والشكل الخزفي رغم أنه يظهر منظرا جامدا للعالم لاينتفي عنها البعد الزمني لأن الفنان حاول ان يعوض بوسائل بصرية، فهما شكلان رئيسيان لوجود المادة والفلاسفة معنيون أساسا بما إذا كان الزمان والمكان حقيقيين أو أنهما بكل بساطة تجريدان خالصان لا يوجدان إلا في وعي الإنسان

ثانيا: الزمان والحركة :Time and motion

تشير الحركة إلي الحياة ، فكل شيء متحرك هوحي ينبض بالحياة ويدل علي النمو والتطور والنشاط والطاقة ، وهو نقيض السكون وهي صفة تميز العناصر المادية وغير المادية ، الحسية وغير الحسية بفعل ذاتي ارادي أو بفعل خارجي لا إرادي إذ يمكن أن تكون جبرية أو إختيارية أينما كانت صفتها وخصائصها فقط إستطاع الفن أن يستثمرها في أعماله وأن يجعلها عنصرا حيويا يثير الكثير من التساؤلات ، والحركة هي تغير موقع الجسم من مكان لاخر ، اما الحركة في التشكيل الخزفي تكون وهمية غير انتقالية تفسر كمفهوم ذهني أو نفسي لظواهر فنية تحضرها التجارب السابقة والذاكرة الانسانية ، بمعني الايهام الحركي للشكل أو الالوان أو التأثيرات السطحية لمعالجة السطح الخزفي ، وهي حركة ذهنية لأنها عن ناتج إدراك الذهن فالاشكال تبدو كأنها تتحرك أو تتغير علي الرغم من سكونها في الواقع ، ويكون مدي الزاوية فيها هو ٨٠ درجة ، وهذا النوع من الحركة هو جزء جوهري في أنماط العديد من أعمال الخزافين المعاصرين كونها توصل الانطباع بالحيوية والإثارة لوحداتها الثابتة ، كما وإنها ضرورية لإعطاء التأثيرات ضمن فضائها المقرر ، فضلا عن كونها عنصر جذب مهما تضيف شد الاهتمام نحوها.

الزمان عند بعض الفلاسفة:-

افلاطون : "يعرف الزمان بانه مقدار حركة الفلك " **(بدوي ١٩٥٣)**والزمن هو هنا الحركة اي انه جوهر الحركة لا عرض لها بمعني أن للزمان وجودا موضوعيا مستقلا عن وجود النفس .

ارسطو : يعرف الزمن بانه " مقدار الحركة بحسب المتقدم والمتأخر " **(بدوي ١٩٥٣)**مخالفا بذلك أفلاطونلأن ارسطو يعد الزمان مقدار الحركة وليس الحركة نفسها فيربط الزمان بوجود الحركة وبالنفس التي تدرك متقدمها ومتأخرها .

الكندي : يعرف الزمان بانه عدد عاد للحركة **(إسحاق ١٩٥٣)**

ابن سينا : تعريفه للزمان " بانه مقدار للحركة المستديرة من جهة المتقدم والمتأخر لا من جهة المسافة ، وبما أن الحركة متصلة فالزمان متصل ، يكون قد قرر أن تصور الزمان لا يمكنه أن يكون بدون حركة (تغير) وليست هناك حركة بدون مادة تتألف من أجزاء متنقلة من حال إلي حال ومن موضع إلي اخر ، ومن هنا نري تحديده لمفهوم مادية الزمان وبذلك يكون هذا الراي جدا قريب من المفاهيم العلمية الحديثة "**(الالوسي ١٩٨٦).**

الزمان عند العلماء :

نيوتن : الزمن من خواص الكون الثابته ويتغير دائما بنفس المعدل **(كوفيلية ٢٠٠٦)**

اينشتاين : الزمن يتقدم بسرعات مختلفة ولا بد أن نفكر في المكان والزمان كوحده غير مجزئه ، وان كل شيء يحدث يمكن تصوره علي أنه تتابع لحظه ... بعد لحظه ... بعد لحظه ، وان كان بامكاننا تصور ان كل اللحظات أو المشاهد مصفوفة بالتتابع . كما أن كل نظام حركي له تقويم زمني مختلف .

زمن التأمل في الشكل – التكوين الخزفي :

الفيلسوف (كانط)*يقر بوجود اختلاف مابين الحواس الخمس التي يقوم عليها الادراك الحسي المادي للأشياء من جهة وبين الحدس الباطني الذي يدرك الزمن كتقدير وتخمين نفسيخلقت تلك الأختلافات سوء فهم للفنون التشكيلية فيما يخص علاقتها بالزمن ففن الموسيقى والشعر والمسرح والرواية عمل فني (تتابعي) وفق مراحل زمنية وفن الخزف اعمال فنية ترى بلحظة زمنية واحدة ، حيث ان فن الاشكال الخزفية تدرك ككل من خلال نظرةواحدة لذلك العمل لايكون فيها تتابع زمني بداية ووسط ونهاية انما يسقط النظر مرة واحدة يتضمن التأمل والفحص والتحليل ولكن الا يستهلك التأمل والفحص والتحليل للعمل الفني زمنا ؟ فقد تستوقفك قطعة فنية زمنا يضاهي زمن استماع قصيدة أو قطعة موسيقية او قراءة روايةفي الفن يكون في وسعنا ان ندرك العمل الفني ككل من خلال نظرة واحدة وهو امر مهم بالنسبة للتذوق الجماليغير ان الادراك وحده لايكفي دون مدة تتابع فيها سلسلة من ردود الافعال ، فقد ذهب (بودلير) *الى ابعد من ذلك حين قال ان مدة التأمل وأمتداد ما يعقبها من تأثيرات في الذاكرة انما يشكل في حد ذاته معيارا كافيا للقيمة الفنية وقد وضع قاعدة تقول ان الفن هو كيفية مساعدة الذاكرة على تذكر ما هو جميل ،اذن هناك وقتا (زمن)للتأمل كحد ادنى في اغلب الفنون الجميلة وذلك الزمن الكامن يتضمن النظر والتأمل والوقفة التحليلية ومن زوايا مختلفة لتكون المشاهدة والرؤية زمكانية ومع توحد الطرفين كما يراه البعض (الزمان والمكان) في فن الخزف المعاصر فأن هناك فرقا في الأداء (التنفيذ) ففي العرض المسرحي نجد تتابع (الحدث/ الزمن) للعرض على (المسرح/ المكان)، وهو نظام محدد وثابت ولكن هذا النظام ليس محددا في الفن التشكيلي ، فالزمن الذي يكون فيه العمل الفني حاضرا أي (زمن التأمل) والفحص الذهني هو زمن غير محددغير ان هناك لحظة زمنية يتطابق فيها (زمن التأمل) مع (زمن العمل الفني) وهما لا ينفصلان عن بعضهمافمن خلال (زمن التأمل) نشعر (بزمن العمل الفني) بصورة غير مباشرة ، وأثناء تنفيذ العمل الفني للوحة التشكيلية يستمد الوعي بالزمن حدوده من خلال المنفذ (الفنان) والمتلقي، يتم ذلك من خلال تلقينا للعمل التشكيليمن خلال العين حيث تتسلم كحاسة بصر اول ما تتسلم الشكلوالمكان وهو استلام للعلاقة ما بين الشكل والفضاء الذي يتحرك فيه وهو (الزمن) اضافة الى وجود العناصر الفنية الأخرى لبناء الشكل ابتداء من القوى الكامنة (للنقطة)التي هي اصل الخط بأتجاه معين والخط نفسه يستمد طاقته الزمنية من خلال امتداد حركته من تلك النقطة لتكوين الكتله بمختلف حالاته الهندسية او الطبيعية او الآدمية وفق علاقات يحددها الزمن في فضاء اللوحة ان للشكل لدينا موقعه وتعبيره والضوء عليه او فيه ومنه نتسلم حالتين : زمنه وزمن فعله لأن تعددية التغيير بأي شكل تنتج تعددا زمنيا وان تنوع منافذ الضوء وانعكاساته هي الاخرى ناتج زمني وهذا ينطبق على المنظور في البعدين هكذا تجتمع كل العناصر ، النقطة ، الخط ، الاتجاه ، الشكل ، الحجم ، القيمة ، الملمس ، الضوء لصناعة العمل الفني التشكيلي على اسس زمانية ومكانية وهو ما يؤكد الاعتقاد الخاطيء الذي يقول ان الفنون التشكيلية فنون مكانية والفنون الموسيقية والشعر والمسرح والرواية فنون زمانية .

*** إيمانويل كانط فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر. عاش كل حياته في مدينة كونغسبرغ في مملكة بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية.**

*** يعتبر بودلير شاعر وناقد فني فرنسي. من أبرز شعراء القرن التاسع عشر ومن رموز الحداثة في العالم. ولقد كان شعر بودلير متقدما عن شعر زمنه فلم يفهم جيدا الا بعد وفاته.**

وفيما يعني بحركة العين ضمن النظام البصري للمتلقي ، تكون الرؤية قائمة ضمن الحيز الذي يربط مستوي سطح العمل الخزفي مع المتغيرات الحركية التي تكون نتائج لعمليات تفاعلية .

شكل (١) Gustavo Pérez-المكسيك

http://yura-osinin.livejournal.com/265577.html

كما نجد في شكل(١) فقد إتجهت المعالجات الفنية لسطح الاعمال الخزفية لتكون أكثر حركه من خلال تجميع القوي الحركية الفاعله بواسطة العناصر المكونه أو ما ينظمها أو ما ينجم عنها من بناء حركي لهيئات الاشكال بالزيادة والنقص وجعلها تشتغل بكيفية مسطحه بمستوي واحد لجعل عناصر الطاقة الحركية تظهر بكيفية مسطحة ، فالتسارع الحركي يعني زمن قليل سريع الانقضاء واستخدام تنوع احجام السطوح متجاورة علي السطح بما يشبه النبض الايقاعي المتناوب ليجسد صورة التخلص من الخاصية المادية الساكنة للاشكال واتجاهها المستمر و المحدد وبذلك تم توظيف الحركة وتصميمها بالكيفية التي دلت علي مفاهيم زمنية ارتبطت برؤية الفنان .

المحور الثالث: مبادئ التنظيم الجمالي والسمات الفنية للتكوين الخزفي لقراءة حضور الزمن الكامن

التكوين الخزفي هو ثمرة لعمليات التنظيم الشكلي للعناصر المختلفة للتكوين التي تتألف منها حركته ، وهذه الحركة هي التي تعطيه طابع زمانيا ، ويحتتم التكوين الخزفي من أجل تمثيل هذه الحركة وإجلاء بعد الزمن إلي مباديء التنظيم الجمالي الشكلي التالية :

اولا : سيادة الموضوع الرئيسي (الزمن القصصي) Dominance :

يقوم جوهر مفهوم السيادة (الهيمنة) بوصفها سيطرة جزء على حساب الأجزاء الأخرى على مبدأ التفرد أو التمييز أو التأكيد أو التركيز ، بحيث تصبح بؤرة استقطاب مركزي (مركز سيادة) للعمل الخزفي تنطلق منه العين إلى بقية عناصر التكوين مع التأكيد على أن كل جزء من العمل يجب أن يستلهم درجته المناسبة من السيادة أو التشديد لكي يعطي استحقاق الانتباه ويتم ذلك من خلال الاختلافات في خصائص العنصر السائد (المهيمن) على خصائص العناصر الأخرى المشتركة معه في العمليات التصميمية فالعنصر الأكثر أهمية لابد وأن يتعزز عبر مفهوم الهيمنة من خلال الحجم الكبير والصغير أو عن طريق التباين بين المساحات للأشكال أو التباينات في اتجاه الخطوط أوقيم الألوان أو عن طريق عزل عنصر عن باقي العناصر، الإضافة، أهمية الموضوع ، الحركة، السكون ، الحافز التركيبي من وجود أو توافر عنصر السيادة في العمل الفني فضلاً عن كونه رغبة تعتمد على جذور سيكولوجية في نفوس البشر فهو يسهم في ضمان تحقيق المهمة الوظيفية أو الغرض الجمالي الشكلي أو الاثنين معاً .

والعملية الذهنية التي تتضمن سرد القصة والتي تقف خلف العمل الخزفي يحتاج إلي زمن متجسد ، فهذا التسلسل الزمني في السرد القصصي المتجسد في موضوع العمل يوحي بالحركة والانتقال من زمن إلي زمن أخر ، فان التفكير في اللحظة ذاتها هو تفكير بما هو ساكن وليس بالممثل المتحرك ويشير الان شارتية إلي هذا بقوله " أن اللحظة الآنية المتقطعة من

حركة ليست هي الحركة ، والحركة لا تدرك إلا بمحاكمة ذهنية تربط مجموعة صور ، ترسم انتقالا من صورة إلي صورة علي مسار متواصل "**(Krech 1990)**، وبالتالي إن ما يعطي الشكل الخزفي طابعه الزماني الديناميكي هو تنظيم عناصره المؤلف منها التي تتضمن طاقة حركية تكون فيه حركة ابتدأ من الساكن ، فيتحقق الزماني ابتدأ من المكاني ، هذا التنظيم يفرض نوعا من الوحدة علي العمل الخزفي رغم اختلاف حركات العناصر المؤلفة له وأشكالها ، وهنا يدخل عامل الإيقاع ليؤدي دوره في تقرير هذه الوحدة ، ويشير زكريا إبراهيم إلي هذا فيقول " حين يتلاعب الفنان بما في موضوعه من عناصر متشابهة وأخري مخالفة ، فأنه قد يستطيع عن هذا الطريق أن يخلع علي عمله الفني إيقاعا خاصا يكسبه صبغة زمانية حية ، وهنا يجيء التكرار والترديد والتناظر والتماثل ، فتكون جميعا بمنزلة ظواهر فنية تساعد علي إبراز الإيقاع وإظهار التنوع وإيضاح الجدة وإجلاء عنصر الزمن ... وحينما ينفذ عامل الأيقاع إلي صميم المادة فإنها تستحيل عندئذ إلي موضوع أستطيقي(جمالي) يتمتع بكيفية زمانية "**(أميرة ١٩٦٧)**

شكل (٢) haejin lee - كوريا الجنوبية

http://eugenehon.blogspot.com/2014/09/jiang-yanzes-art-of-ceramics.html

حضور الزمن في أشكال الخزافة haejin lee يظهر في التناغمات الموجودة في تجريد المحسوس (الحضور) وتحويله إلي شكل يتسم بالغموض (الغائب) الذي يعتمد الفكرة التي تمكن المتلقي من التحاور والتجادل مع جوهر العمل المتحرك ، بهذا شكلت فكرة العمل ثنائية الحضور والغياب للزمن من خلال تجسيد الغياب عبر اللانظام معتمدا علي تنظيما جماليا ذهنيا للتكوين والتي سمحت لإطلاق حرية الخيال في عالم لا محدود من التأويلات والمعاني ، كما ان التسارع الحركي تعني زمن قليل سريع الانقضاء وان استخدام الالوان متقدمة ومرتدة ومتجاورة ربما يشبه النبض الايقاعي المتناوب ليجسد صورة التخلص من الخاصية المادية للأشكال وتوظيف الحركة وتصميمها بالكيفية التي دلت علي مفاهيم زمنية .

ويمكن تقسيم الزمن القصصي في الاشكال الخزفية المعاصرة الي ثلاث اقسام :

١- الزمن السردي : Time narrative

علم السرد Narratology هو دراسة القص ، واستنباط الأسس التي يقوم عليها ، وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه ، ويقصد بالزمن السردي في الأشكال الخزفية أن يتم إزالة الحدود المكانية الفاصلة بين الأحداث الجزئية في حيز معالجة الحدث بقصة العمل أو التكوين الخزفي في متتالية متزامنة مع إحداثأخري ووضعها في حيز مكاني واحد، وفي ذلك تجاوز لحدود القوانين التي تحكم الرؤية البشرية ، ففي الواقع المادي لا يمكن رؤية صيغتين من زمانية الحدث دفعة واحدة فحركة الحدث وزمانه بين متقدم الحركة ومتأخرها ، تراها العين كسابق ولاحق بالتعاقب وبالتالي فان الزمن هنا يعمل

كقدرة حدسية لا تخضع للمنطق العقلي أو البصري ، فهذا التأليف هو قلب للحقائق المادية وجعلها تسمو إلي واقع أخر بمعني أن الأحداث مشيدة بطريقة لا تنتمي إلي غير شروط التكوين الخزفي المقصود أي زمن الفعل الفني نفسه الذي ألفه الفنان وليس الذي أملاه الواقع ، فما قدمه الفنان الخزاف هو رؤية شمولية ومنطلقة من الرؤية الإنسانية لزمان حركة الحدث ، بمعني المرور السريع علي مراحل زمنية طويلة وتقديم عام للمشاهد والربط بينهما وتمدنا هذه التقنية بالمعلومات الضرورية عن الأحداث بأسلوب مركز ومكثف وتقدم الخزافةJiang Yanzeشكل (٣) من خلال أعمالها والتي تعبر عن قصة الحضارة الصينية والتي تعتبر من أقدم واعرق الحضارات في العالم التي دامت أربعألف عام دون أن يطرأ عليها تغيير يذكر في القوانين أو العادات أو الأزياء واللغة .

شكل (٣) Jiang Yanze- الصين

http://eugenehon.blogspot.com/2014/09/jiang-yanzes-art-of-ceramics.html

٢- الزمن الاسطوري : Time legendary

هو زمن مرتبط بتجارب وأفكار وعواطف مجتمع ما ، فهو زمن لا يقاس بوحدة الزمن الاصطلاحي التي تعتمد علي الساعة فهو زمن تخيلي وهو يمثل بعدا من ابعاد البناء السردي للاسطورة في هيكلها الزمني ، وهذا إلزام لا تحكمه معايير معينه سوي تحريك القصة الاسطورية عبر ابعادها الزمنية الخاصه بها .

ومن حيث الشكل، الأسطورة هي قصة، وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها وغالباً ما تجري صياغتها في قالب فني يساعد على نقلها وتداولها شفاهاً كما يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال مدام محافظاً على طاقته الإيحائية في مجتمعه ، ومن خصائصه ثبات الزمن بمعني تداخل الزمن الأسطوري بالزمن الحالي ونري هذه الخصائص في أعمال الخزاف fabbricatore michel- ايطاليا (شكل ٤) يري الفنان من خلال إعادة النظر و استحضاره للزمن الاسطوري للقصص والحكايات التي استقرت في ذاكرته من صغره حول الفارس والشجاعة والاقدام ، ونجد هنا أن حضور الزمن في الهيئة الاسطورية تجسد مستويين الاول واقعيا موضوعيا والثاني نفسيا ذاتيا حيث يعود بالمتلقي إلي زمن مختلف عن الزمن الحالي .

شكل (٤)fabbricatore michel– ايطاليا

http://www.michelefabbricatore.it/sculture.html

٣- الزمن الميتافيزيقي: Time metaphysical

الميتافيزيقا هي إتجاه أدبي فلسفي يبحث عن ظواهر العالم بطريقة عقلية ممزوجة بالعاطفة ، من أجل الجمع بين كل ما هو مؤتلف ومختلف من الاخيلة الفكرية والظواهر الطبيعية وإبرازها في أعمال فنية تجسد الفلسفة والفكر الكامن بأسلوب سهل وتعبير سلس، والفن الميتافيزيقي هو أسم لحركة فنية ايطاليه كانت لوحاتهم أشبه بالاحلام فضلا عن دمج الأشياء وإشتغالها بالعقل الباطن وراء الواقع المادي ومن هنا جاءت تسميته ويقصد بالزمن الميتافيزيقي بالاشكال الخزفية نمط يعتمد علي إظهار مجموعة من الدلالات والاشكال والرموز في صورة واحدة تعطي أكثر من إيحاء وأكثر من شكل في ان واحد مثل اعمال الخزاف Sergei Isupovشكل (٥) .

شكل (٥) Sergei Isupov -استونيا – روسيا

http://craftcouncil.org/event/collection-focus-sergei-isupov

حاول الفنان تحقق الثنائيات في العلاقات الإنسانية - الذكور والإناث، الخير والشر، جميلة وغريبة، باستخدام التشكيل الخزفي على حد سواء المادية للتعبير ثلاثي الأبعاد واضافة إلي حضور البعد الرابع الزمني ، ونلاحظ هنا استخدم اللون وسيطا حسيا محملا بقيم تعبيرية خالصة تحقق حضور الزمن الميتافيزيقي من خلال خلق أثر في ذهن المتلقي عبر تنظيم عناصر بنائها وإنسجامه الجمالي مع الشكل العام ويميز الزمن الميتافيزيقي في الاعمال الخزفية بالانقطاع وعدم الخضوع لمبدأ التتابع التسلسلي المنطقي ويعود السبب إلي إستحالة تقديم جميع الاحداث في تسلسل منطقي ولذلك نجد هنا الفنان يقدم أعمالة السردية ككتل موضوعا جنبا ألي جنب في سياق جمالي فني .

ثانيا : افتراضية وجود الزمن في التكرار المتنوع Diverse redundancy :

أسلوب شكلي مشابه جزئيا للإيقاع Rhythm ، من حيث تأكيد بعض العناصر بالنسبة إلي البعض الأخر ، وإن لم يكن ذلك في النمط الثابت المتكرر والذي يمثل أما تكرارا ثابت وأما تكرارا مع التنوع كما لو غلب لون أو شكل أو خط أو معني أساسي ،والتنوع المظهري هو الحصيلة الناتجة من تباين الصفات الشكلية واللونية للمفردات الخزفية التي تحقق قيما فنية وجمالية ، والتنوع الحركي للأشكال كأن تكون (حلزونية ، متموجة ، دورانية) تتحرك بخطوط متموجة يلتف بانتظام أو غير منتظم ، كما نري في شكل (٦) الخزاف Inger Södergrenاستطاع الخزاف من تكوينات الشكل واللون والكتله تحقيقه للزمن الافتراضي (فنيّ أو احتماليّ) مستغلا كل مرجعيات المتلقي التاريخية والنفسية والشخصية ليحقق وحدة

الزمن الافتراضية وتداخلاتها في لحظة العرض الواحدة من خلال التنوعات الانشائية بفعل تراكيبه وعلاقاتها التنظيمية في بنائية التكوين ،حيث تمثل الاشكال حركات متنوعة في ازمنه مختلفة ، تتوحد هذه الازمنة وتجعلها ظاهرة زمنية للعرض في لحظة واحدة لتشكل عرضا فنيا مسرحيا بنائيا من حركات متعددة تمثل في كل منها محطات زمنية تتفاعل في ان واحد باعتبارها زمنا مختصرا ، وهو ما نراه ببساطة في العرض النهائي بحيث تتعاون كل العناصر لتشكل اللحظة الانية دون التدخل في سرد ممل، وهنا تتوقف علي قدرة المتذوق الذهنية لإستيعاب أزمنة متحركة بالايحاء في ظل زمن التلقي الجامد و الساكن وكأنه عرض مسرحي تتحرك امامه مجموعة من العناصر في توقيت واحد وقد تمثل نفس العنصر ولكن في ازمنة مختلفة فيظهر هذا الاختلاف الشكلي والحركي ، ويظهر الايقاع الحركي الذي يمنح المتلقي ارتياحا نفسيا ومن ثم الثراء الجمالي ، كما جاء التضاد اللوني وتباينه شكلا توافقا لونيا يشعر المتلقي بالرضا واثارة اهتمامه للتواصل الي الطاقة التعبيرية الكامنة في الشكل .

شكل (٦) Inger Södergren - السويد

http://konsthantverkarna.se/galleri/348-inger-sodergren

ثالثا: الانتقال المكاني :Jump Spatial

الحركة الفعلية بمثابة انتقالات حلولية ، إذ ان اي كيان يتحرك لابد أن تحلل حركته من خلال الانتقالات المتعددة مكانيا وزمانيا ، الانتقال من مرحله أو هيئة اخري يشتمل علي الزمن ، بمعني أن وصف حركة الانتقال للعناصر من وضع الي اخر في الاشكال المجردة والعلاقات الخطية ومعالجات الرؤية الثلاثية والرباعية لأبعاد الشكل والمتأثرة بمفهوم الزمن المتسارع والربط بين التقنية وطبيعة التعبير والقدرة علي تحقيق المفهوم الحركي لإنتقال الكلي أو الجزئي أو التتابع، وهنا يظهر الية التصميم الحركي للعمل الخزفي بمعني البنية التكوينية الحركية ، حيث تتجه دراسة البني التكوينية في الخزف المعاصر إلي الاعتماد والتركيز علي المكونات الاساسية للشكل الخزفي من دون تجاهل مضامين تلك الاعمال وما تحتويه من القيم التعبيرية والانفعالية والجمالية وما يترتب علي ذلك من تكوينات مختلفة وإعطاء الخصوصية البنائية لكل منها وما يتولد من منظومة العلاقات الترابطية بين عناصر تلك التكوينات .

شكل (٧) الخزافKim Jeoung Bum– كوريا الجنوبية

http://www.artsandartists.org/exhibitions-traditiontransformed.php

رابعا :الايهام الحركي :Create the illusion kinetic

يعرف الإيهام اصطلاحا بأنه شيء خادع أو مضلل عقليا، أما الايهام الحركي فهي عملية تقارب أو تباعد لعناصر التكوين بإتجاه معين وكأنها منسجمة نحو ذلك الاتجاه لتضفي حالة الوهم بالحركه كما أن استقراء الحركة الداخلية في التكوين الخزفي من خلال المسار الإدراكي للبصر (الادراك يتم بداية بشكل شمولي ثم تلي ذلك مرحلة إدراك تحليلي ، ثم مرحلة إدراك شمولي جديدة تستفيد من نتائج المرحلة السابقة) لا يوجد فيه توال زمني واضح ، وتكون الحركة داخل بنية التكوين الخزفي، والزمن في المفهوم العام الحقبة التي تمر علي عمرالاشياء فتحدث فيها تغيرا جوهريا وتقلب صورتها من حال إلي حال ، فقد شغل فكر الانسان منذ القدم بحركة الزمن إذ ان كل ما في الوجود هو في تغيير مستمر، والزمن لا يتوقف وإنما يقترب بالحركة إذ لم يكن هو الحركه نفسها فالفنان الخزاف عندما يسلك هذا المسار من أجل تشكيل حاله في نفسه فيأخذ الزمن فكرته الاساسية ،حيث أنه تعد الحركة من الناحية الذهنية جزء جوهري لجميع التصميمات المرئية لانها تدخل في جميع نواحي الادراك لإمتلاك كل عنصر من عناصر التكوين ، فهي قوة ديناميكية معتمدة علي الاحساس والخيال لقدرته علي الابتكار وجمع أشياء أكثر تنافرا في حزمة واحدة بواسطة علاقات وتركيبات تؤدي إلي حالة المتعه والمشاهدة لدي المتلقي .

شكل (٨) fujikasa Satoko– اليابان

https://www.tumblr.com/search/fujikasa%20satoko

وحضور الزمن في أعمال الخزاف fujikasa Satoko شكل (٨) تظهربالخط الخارجي للشكل والغير مركز يحفز رد فعل دينامي نفسه عند المشاهد وذلك للتخلص من غياب تحديد الخط الخارجي ، ونتيجة للشد النفسي المتولد فإن الشكل يحمل مرونة وحيوية ناتجة كليا من التقدير النفسي للمشاهد .

والاحساس بالحركة هنا يرتفع علي أن لا يفقد سيطرته للأحساس بالتوازن فأجزاء الشكل تشكل علاقات للخروج تمثل مجال الحركة لجميع هذه العناصر وتوزيعها بصورة متناغمة وجذابة كذلك يدخل الضوء عاملا اساسيا في وهم الحركة والزمن .

وعلي وفق ذلك فإن إيهام الحركة أصبح هدفا يتحكم به الخزاف ليكون وسيلة من وسائل الجذب والشد البصري الذي يثير إهتمام المتلقي لسحب بصره لصالح التكوين وتفحصه بمسارات متتابعة قصدية والتي تحقق بفعل العلاقات البنائية للوحدات الفاعلة والناتج الحركي الحاصل من تلك العلاقات ستؤسس قوة مثيرة للإنتباة وحضورا للزمن .

استقرار الحركة The stability of the movement

تقدم الخزافة الألمانيةPetra Wolf شكل (٩) تجربتها من خلال مجموعة من التكوينات الخزفية التي تعطينا الإيهام بالحركة باستخدام أسلوب التكرار ، فالتكرار كعلاقة تنظيمية كان له الأثر المباشر في تحقيق الإيهام بالحركة والاستمرار، كما أن التوازن غير المتماثل في الشكل أضفي في الوزن البصري المتكون ما بين اختلاف نظم التكوين علي جهتي الشكل واتجاه حركة العناصر أعطي انطباعا بالاستقرار رغم الصخب الحركي في الشكل الساكن .

شكل (٩)petra wolf - المانيا

https://www.pinterest.com/pin/486036984755888505/

الحركة الدائرية (اللانهاية) كنموذج لحضور الزمن في الاشكال الخزفية :

فلسفة الزمن اللانهائي المستمر، تدل على أن نظرية الاستمرارية ، فالتكرار الدائري هو الذي لا يتوقف ويستمر الي ما لا نهاية وقد استخدم هذا الاسلوب العديد من الخزافين المعاصرين باساليب مختلفة مثل :

- حركة دائرية منتظمة حول محور ثابت ، **شكل (١٠) الخزافة petra wolf**
- حركة دائرية غير منتظمة حول عدة محاور . **شكل (١١) الخزافة Eva Hild**
- حركة دائرية تزايدية أو تناقصية (الحركة الحلزونية) **شكل (١٢)الخزاف Matthew Chambers**

حركة الجسم حركة دورانيّة (Rotational Motion) حول محور ثابت ، وتكون مقرونة بحركة انتقاليّة في اتّجاه هذا المحور وتكون الحركة دورانية منتظمة إذا كانت سرعة الدوران ثابتة، وإلا يقال عن تلك الحركة الدورانية أنها

غير منتظمة لتغير سرعة الدوران بمعني ان تكون حركة الجسيم بحيث يقطع أقواسا (مسافات) متساوية في أزمنة متساوية عندئذ يكون هذا الشكل يتحرك حركة دائرية منتظمة.

الحركة الحلزونية (Spiral Movement) هي حركة تقود مسار العين بشكل لولبي وتكون من الحركات المتزايدة أو المتناقصة أو كلاهما معا ، فضلا عن كونها من الحركات المتدفقة بشكل مستمر وهي تكون الاحساس بالعمق الفضائي .

شكل (١٠) Petra Wolf- ألمانيا

http://www.artslant.com/global/artists/show/150701-petra-wolf?tab=ARTWORKS

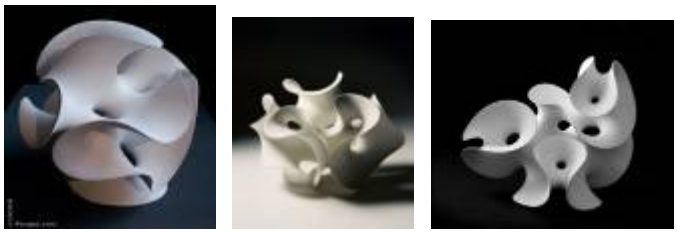

شكل (١١) Eva Hild- السويد

http://www.artnet.com/artists/eva-hild/past-auction-results

شكل(١٢) لندن – Matthew Chambers

http://www.ceramicsnow.org/matthewchambers

تجميد الحركة Freeze Movement

الجمال في الكون واضح وظاهر ، واحيانا يكون خفي وباطن يحتاج إلى اكتشاف وإلى عبقرية لإظهاره وابرازه فمثلا سقوط قطرة ماء في بركه، او رفرفة جناح طائر أوحركة ساق حيوان يجري وهكذا ، ولكن القضية كيف نرى وماذا نرى

شكل (١٣) Jonson Tsang – اليابان

http://comunidademib.blogspot.com/2012/09/as-incriveis-esculturas-liquidas-de.htm

يقدم لنا الخزاف Jonson Tsang هذا المفهوم، يتجلى في الحركة اللحظية بقطعة خزفية ، أراد تجسيد حركة سريعة تمثل واحد علي مائة الف من الثانية بحيث تجسد الزمن المختلف لأية حركة يقوم بها جسم ما، وتتجسد فيها القيمة الفنية، عبر اللانهائية في الاشكال، وذلك بدلاً من تجسيد شكل في لحظة زمانية، وتجميد الحركة، فالعنصر الأساسي للجمال هو الملاحظة وأصبح فن الخزف قادراً على تجسيد هذا الجمال الخفي وتقديم عالم كامل وعدة أزمنة في مكان واحد، والمقصود بتجميد اللحظة هو إحاله الحركة في إحدى حالاتها ثابتة،لأن فيها صورة تعبيرية عن حالة خاصة من حالات الفكر في تلك اللحظة التي يتم تثبيتها وضبطها أي محاولة القبض على ذروة الحالة التعبيرية للحركة، فبعد انطباعها بالذاكرة يتم تنفيذها علي شكل عمل خزفي مجسم ، وتجميد الحركة أو تثبيتها وسيلة من وسائل رؤية الأشكال من الزوايا جميعها بشكل يحث المتلقي علي رؤية عناصر ربما تغيب عنه إذا أصبحت متحركة ، كما إنها تدعو إلي التأمل وتساعد خيال المتلقي علي جذب مرجعيات متشابهه أو متاقضة مع الشكل ، وربما يعمل خياله علي إضافه عنصرا أو حذفه أو تبديله ، وبذلك يجسد الشكل الثابت اللحظة الهامة في صورة واحدة غير قابلة للحركة وتوحي بالحركة ولكنها تظل في نطاق العلاقات المكانية .

شكل (١٤) الخزافة Wolf Petra –المانيا

https://www.pinterest.com/petrawolfhorn/wolf/

وهنا يظهر الفرق بين القيم المرئية والغير المرئية حيث أن المرئي هو كل شيء قابل للقياس وقابل للمعيارية في الحكم و كل شيء نسبي ومتغير غير ثابت و يحيل المتلقي إلى اللامرئي وهو ظاهر الملمس اللون الحركة .

و اللامرئي المتمثل بالزمن هو المُحرك الذي يصنع الحركة وهو اللاشكل المُنتج للأشكال وهو الموجود اللامحدود واللامنتاهي والموّلد للمحدوديات وهو الكامل والثابت الذي يُشكل القيمة الأزلية ، وفنياً يكون قابلا لخلق أشكال فريدة لا تشبيهية تعتمد آليات الحدس بعيداً عن مظاهرة الواضحة .

رابعا : التطور Evolution:

وهو الانتقال زمانيا من أجزاء سابقة إلي أجزاء لاحقة عليها فهو " وحدة عملية تتحكم فيها الأجزاء السابقة في اللاحقة ، ويخلق الجميع معا معني كليا " **(جيروم ١٩٨١)**ويتخذ تنظيم الزمن الكامن في التكوين الخزفي شكلا اشعاعيا ، ويتميز بالتشعب ، فهو " يشع من حول اللحظة المتميزة وهي الممثلة في التكوين الخزفي ، وان هذه اللحظة تقيم بناء مركزيا ينطلق منه العقل سواء إلي الخلف نحو الماضي وإلي الامام نحو المستقبل ، بطريقة أكثر إيهاما حتي يصل إلي اللحظة التي تبزغ فيها الصورة الذهنية تدريجيا في المكان " **(سوريو ١٩٩٢)**

وهناك توحد بين وظيفة التكوين الخزفي وبين طريقته الخاصة في توصيل البنية المتحركة للوجود في الزمان إلي عين المتلقي ، فهناك حركتان : واحدة متجهة للشكل ، يقطعها العمل في تكوين الشكل والاخري إدراكية للعين ، تقطعها العين للإدراك ، وكلتاهما تقعان في الزمان ، ذلك أن " كل عمل فني بما في ذلك أكثرها تواضعا ، يتحرك في الزمان ، سواء كان ذلك متعلقا بالحركة المطلوبة لإنجاز أو حركة العين المتأملة له "**(بوكلي ٢٠٠٣)**الخزاف Gustavo Pérez الذي يظهر فاعلية التدرج سواء كان في الشكل او في العناصر البنائية المكونه له والتي اسهمت في تأسيس ناتج بتتابع التطورفظهر وكأنها متتالية زمنية في التكوين الخزفي .

شكل (١٥) Gustavo Pérez – المكسيك

https://itineran3zacatecas.wordpress.com/tag/gustavo-perez/

المتتالية الزمنية الخزفية : Ceramic Time Series

وهي عبارة عن مجموعة من القيم المتتالية منتظمة خلال فترة زمنية معينة ، وهذه المشاهدات يتم تسجيلها خلال الفترة حسب فترات متتالية وعادة ما تكون هذه الفترات الزمنية متساوية ، وفي هذه الحاله المتذوق أو المتلقي عندما يقبل علي مشاهدة هذه المتتالية الخزفية ، إنما يركز بصره نحو تلك الجهه التي يدله عليها الفنان وكأنه ينظر من خلال نافذه قد أعدها له الفنان اثناء إبدعه لعمله ، محاولا أن يعيد لنفسه تسلسل العمليات التقنية والمعنوية والذهنية والزمنية التي مر بها الفنان اثناء إنتاجه لعمله ، وجهد المتلقي هنا الزمني والذهني هي مكافأته الخاصة وهي تحقق الخبرة ويستحضر تذوقا أفضل، وهنا العقل لا يدرك الا سلسلة من الاوضاع يدرك نقطة اولي وصلت اليها الحركة ثم نقطة اخري واخري إذن فالحركة سلسله من الاوضاع والتغير سلسلة من الحالات والزمن مؤلفا من أجزاء متميزة ومتجاورة وهذه الاجزاء تتعاقب ، فالزمن يتضمن التعاقب أ انه التميز بين السابق واللاحق مضافا احداهما للأخر ، والزمن الذي ندركه يتضمن التعاقب والعقل عادة ما يبني الحركة من سواكن متجاورة .

تطبيقات حضور الزمن في بعض خزفيات الاتجاهات الفنية المعاصرة

اولا : بعض اتجاهات مدارس الفن الحديث :أ - الاتجاه التكعيبي : Cubism

النظام الرياضي والهندسي هو واحد من أهم ما يحقق القيم الجمالية واحيانا يكون نظام خفي ندركه من خلال النسب وعلاقات العناصر وأجزاء العمل أو أن يكون العمل الفني شكل تجريدي مبني علي اسس رياضية وهندسية وهي نظم تبني عليها الحركة والايقاع والاتزان والتدرج ،،، وغيرها و تمثل التكعيبية نمطا من الفن التجريدي منطلقة من النتائج التي توصل إليها (سيزان) فالاعمال الخزفية التي اعتمدت علي الفكر التكعيبي (التحليلية والتركيبية) اعتمدت علي مبدأ النسبية وهو من المبادئ الاسلوبية التي كشفت عن هيئة الاشكال الخزفية ، فتقوم بتحليل الشكل إلي مجموعات من الاشكال الهندسية التي تعيد تجميعها بكيفية تحقق من خلالها رؤيتها البصرية ، هذا في مرحلتها التحليلية أما في التركيبية فهي تختار جزاءا أو عدة أجزاء من الشكل المراد تخيله وتتخذها مركزا لتنسج حولها وخلالها وعليها ما تبتغيه من التكوينات المسطحة فقد " تخلت التكعيبية عن كل مفاهيم الواقعية البصرية وأهملت كليا المنظور التقليدي لا بسبب موقفها المغاير تجاة الاشياء ، بل لأنها أرادت أن تحللها بصورة أقرب ،وحاولت أن تقدم لها تمثيلا أكثر شمولا " **(مولر ١٩٩٥)**

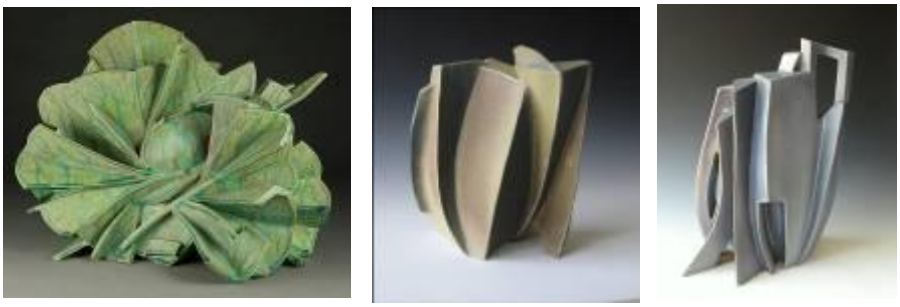

شكل (١٦)Brian Evans-الولايات المتحدة الامريكية

http://carolinadesignercraftsmen.com/portfolio-item/brian-evans-ceramic-artist/

كما في (شكل ١٦) للخزاف Brian Evans يقدم أعماله من خلال منطق رياضي هندسي فيها تعادل بين الخامة والتقنية والفكر و تمتاز الاعمال بالبساطة فهي تحليل لشكل هندسي مثلث بأكثر من زاوية نظر عن طريق تحليل شكلها إلي مجموعة من المسطحات هندسية الشكل التي يقوم الذهن بتوحيدها ، لإستحاله ادراك العين لها في ان واحد ، واتخد الفنان من هذه الاشكال مركزا نسج حولها وخلالها وعليها العديد من التكوينات المسطحة (ثنائية الابعاد) وبتجميعها تعطي التجسيم المطلوب ، فهذا التحطيم لجسم الهيئة الاصلية للشكل يجعل من أجزاءها مادة لبناء الشكل المدعم الاركان ، وعليه فهذا العمل ينتمي إلي التكعيبية التركيبية ، وعلي الرغم من الطابع المكاني الذي يؤكده الشكل الخزفي غير أن الزمانية قد تخللت المكان فاحتواها بكيفية لا يمكن تصور احدهما بمعزل عن الاخر ، وذلك بالاعتماد علي مباديء التنظيم الجمالي الشكلي التي تركب الحركة من العناصر الساكنة فتعطي له طابعه الزماني ، فالزمن الكامن في العمل الخزفي الذي يتصف بالتراتب والتتابع والانتظام نجده متحقق من خلال اعتماد مبدأ سيادة الموضوع الرئيسي (هيمنة شيء وهو تحليل الشكل الهندسي و يأتي مبدأ التنوع وتكرار الوحدات معززا لهذه الزمانية عن طريق حركة العناصر بتكرارها مع التنوع في اتجاهاتها وتكبيرها وتصغيرها ، وبالتالي يقوم بناء الشكل علي الوسيط المادي التي هي محمولات السطح البصري من (خطوط ، أشكال ، ألوان) بكيفية تؤكد إستقلالية هذه العناصر ، فالعمل لا يستند إلي موضوعه (تحليل الشكل الهندسي) بل

إلي العناصر التشكيلية البصرية وكيفية تنظيمها وبالتالي حركتها ، وعليه فإن الزمن وعن طريق هذه الاستقلالية يعد ظهورا جماليا .

شكل (١٧) Bowie Croisant- الولايات المتحدة الأمريكية

https://bowiecroisant.wordpress.com/page/2/

اسلوي اخر يقدمه الخزافBowie Croisantحيث يظهر اعتماد الفنان لمبدأ التكرار بإيقاع متغير في تمثيل أشكال المخاريط الهندسية بتغيير حجومها ، وبعلاقات التناسق التي تؤكد الوحدة للكثرة المتحركة بين هذه الالوان والاشكال تم تحقيق تثبيت للعناصر الزمانية المتحركة وبالتالي تثبيت الشكل وبغية تحقيق التوازن في العمل قام الفنان بتوزيع الاجزاء بأسلوب غير متماثل نسبيا ، وبهذا التوازن تكتسب العناصر المكانية الثابتة حيويتها وقوتها الحركية المحققة للزمان الكامن في العمل ، فهذه الدلاله الزمنية الباعثة علي الابداع الفني في صورة التلاعب بالكتل الهندسية من أجل خلق تكوين خزفي يعطينا الاحساس بمرور الزمن.

ب - الاتجاه المستقبلي : Futreism

بدأت المدرسة المستقبلية في إيطاليا، ثم انتقلت إلى فرنسا، وكانت تهدف إلى مقاومة الماضي لذلك سميت بالمستقبلية، واهتم فنان المستقبلية بالتغير المتميز بالفاعلية المستمرة في القرن العشرين، الذي عرف بالسرعة والتقدم التقني، وحاول الفنان التعبير عنه بالحركة والضوء، فكل الأشياء تتحرك وتجري وتتغير بسرعة، وتعتبر المدرسة المستقبلية الفنية ذات أهمية بالغة إذ أنها تمكنت من إيجاد شكل متناسب مع طبيعة العصر الذي نعيش فيه، والتركيز على إنسان العصر الحديث،وقد عبر الفنان المستقبلي عن الصور المتغيرة، بتجزئة الأشكال إلي نقاط وخطوط وألوان، فكل جزء يعني حركة وكل حركة هي زمن وكان يهدف إلى نقل الحركة السريعة والوثبات والخطوة وصراع القوى .

شكل (١٨) dryden wells – الولايات المتحدة الامريكية –الصين

http://www.ceramicsnow.org/drydenwells

كما ظهر مصطلح التواتر frequenceأو التتابع ويعني طاقات التكرار في أجزاء الشكل ، يفترض هذا الاتجاه المستقبلي أن الزمان والمكان ليس لهما وجود مطلق لأن المطلق تصور وهمي، فلا مكان يمكن تصوره بدون مادة، ولازمان بدون حركة، وأشكال المادة إذا ما خضعت للحركة السريعة انكمشت حتى تتلاشى وتختفي عندما تبلغ سرعتها سرعة الضوء، ويعبر الفنان عن هذه الرؤية مستخدما حصيلة علم البصريات والنظرية النسبية مع الخيال الفني الخصب ، فالحركة إيهامية ما هي إلا تعبيراً عن الحركة وتضمينهـا في العناصر الشكلية الساكنة فعلياً في البناء التشكيلي للعمل الفني الخزفي بما يحويه من قيم جمالية تؤكدها الحركة الإيهامية حيث الإحساس بها من خلال المظهر الذي تتبدى به الطاقة الكافية في العمل.

وعمد خزافي هذا الاتجاه إلي تجزئة الأشكال وإعادة تجميعها بطريقة مغايرة لما كانت عليه كما فعل التكعيبيون ولكن هناك فارق جوهري بين الاثنين فقد اعتمد الاسلوب التكعيبي الي تحطيم الاشكال ليتخذ من أجزائها مادة لبناء الشكل الجديد المدعم الاركان أما الخزاف المستقبلي فقد عمد إلي ذلك للكشف عن خطوط القوة الكامنة في حركتها ثم الي تمديد الشكل أو تكثيره في اتجاه هذه الخطوط .

شكل (١٨) Eugene Hon – جنوب افريقيا

http://eugenehon.blogspot.com/2013/11/international-ceramic-awards.html

يجسد الفنان الخزاف Eugene Hon شكل (١٨) حضور الزمن بالكشف عن خطوط القوة الكامنة في حركة الأشكال التي تمت تجزئتها وأعيد تجميعها بطريقة مغايرة لما كانت عليه فأجزاء الاناء الخزفي تبدو متداخله بتجزئة واقتناص مظاهر الحركة عن طريق وضعها بكيفية متجاورة ، وهذه الاجزاء تتضاعف بحركتها ويتغير شكلها من خلال تدافعها فتبدو مهتزة في الفضاء وفي هذه الرؤية التشكيلية تعبير عن زمن الحداثة الذي يتصف بكونه زمن ضاغط وكثيف ومتسارع الاجزاء **(مرجع ٢٣)**

وطابع الزمانية الذي تتصف به أعمال هذا الاتجاه نجده متحققا في هذا العمل بالاعتماد علي مبدأ التكرار والتنوع في التنظيم الجمالي الشكلي للعناصر التشكيلية البصرية ، ويتحقق الإيقاع وتأكيد حركة العناصر التشكيلية عن طريق هذا التكرار المتنوع للأشكال والخطوط والظلال التي تؤكد الاحساس بالحركة الاتجاهية فهي تسوق العين سوقا نحو الاتجاه لأعلي فالادراك الحسي للتعاقب بالانتقال زمانيا من أجزاء سابقة إلي أجزاء لاحقة ،هو حقل لديناميكية زمانية – مكانية والتتمايز بالتضاد الكبير في القيمة الضوئية ، وبالتالي يتحقق إدراك المكان المفترض بدلالة الحركة الدالة علي الزمن ،كل هذا أكسب العناصر المكانية الثابتة نوعا من القوي المتحركة والحيوية وبالتالي تأكيد الطابع الزماني للعمل .

ثانيا : تشكيل ما بعد الحداثة (متمثلا بالفن البصري والفن المفاهيمي)

أ- الفن البصري Optical Art

حركة فنية ظهرت في بداية الستينات من القرن العشرين يحاول فيها الفنان خلق انطباع حركي علي الصورة عن طريق الخداع البصري ومن فنانيها فيكتور فازاريلي ، بريدجيت رالي **(ويد ١٩٨٨)**

مهدت ظروف التطور الفني والتطور العلمي والتكنولوجيا حيث رافقه تحول في علاقة الإنسان بالعالم ومفهومه للكون والسرعة والزمن ، فأعمال الفن البصري ذات البعدين أو الثلاث أبعاد تبدو وكأنها تتحرك أو تتغير علي الرغم من سكونها ، فنجد فازارالي ، علي سبيل المثال ، قد ركز في رسومه علي أعمل مكونة من مستويات منفصلة وعلي شبكات وأشياء ذات أبعاد ثلاثية ، فالاعمال الساكنة " تعتمد في حركتها علي فعل الضوء وعلي ظاهرة بصرية معروفة ، مثل ميل العين إلي انتاج صور لاحقة توجه بتناقضات وتجاور للأسود والأبيض ، أو بفعل تجاور تدريجات لونية معينة " **(محمود ٢٠٠٨)**

أعتمد الفنان البصري التأثيرات الهندسية وتناقضات الألوان واختلاف المستويات (الرليف) فبفضل الاكتشافات في حقلي العلم والتكنولوجيا ، تمكن من تجاوز الألوان والأشكال الساكنة بهدف حث المشاهد علي المشاركة الفاعلة في عمله الفني " إن استخدام بني هندسية مختلفة ، وتراكم اللحمات ، وتجاوز الخطوط وتوزيع الألوان المسطحة والمتفاوتة الأعماق ، ستؤدي كلها إلي ظواهر مختلفة : الالتواء أو التموج ، توهج اللون وانتشارها وتداخلها أو تقلصها وامتدادها ثم التضادات المتزامنة والمتتالية ... كل ذلك يقود من خلال هذا الحوار الدائم بين الألوان الحارة والباردة ، ونتيجة للمزج البصري واللبس الشامل والتقلب الدائم للعناصر التشكيلية – إلي تهيجات الشبكية وتشنجاتها ، بشكل يتحول معها المشاهد إلي شريك في اللوحة " **(صديق ٢٠١٣)**

إن المنطق الأساسي للفن البصري يكمن في محاولة الفنان استثمار معطيات الإحساس البصري ، وفي الاتجاة التشكيلي الذي يفتش عن الأثر الذي يتركه المشهد المصور في عين المشاهد ، ويتقصي الايهامات البصرية المضللة للعين وهو الاتجاه الذي نتج عن مسألة العلاقات الجدلية بين رؤية موضوعية ورؤية ذاتية ، بين ظواهر فيزيولوجية وأخري نفسانية ، وعن إدخال هذا الجدل العلمي في المجال الفني .

اما الفن البصري بفن الخزف المعاصر فكان له دورا مؤثرا في دفع عجلة الخزاف إلي الامام واستنهاضه ضمن فنون ما بعد الحداثة ، فالشكل الخزفي عندهم لا يؤلف نفسه بعيدا عن المشاهد (المتلقي) لان المتلقي له دور هام ويشكل جزء حيويا من مكونات الشكل الخزفي حيث عمدت الخزافة Jennifer McCurdy باستدعاء الوجه البشرية ومحاولا تشغيل هذه الوجوه بالحركة الخطوط المستعرضة علي الوجه حيث بدت في أعمالها حوار دائم علي البنية السطحية كنتيجة للمزج البصري والتقلب الدائم للعناصر التشكيلية بعيدا عن البنية العميقة

شكل (١٩) Jennifer McCurdy- الولايات المتحدة الامريكية

https://www.pinterest.com/basbolat/ceramic-futures/

أما أسلوب التشكيل فقد استخدمت أسلوب التفريغ الذي يوحي بالفن البصري والحركي من خلال تنافذ الضوء بين الفتحات الموجودة علي الانية وتمثل هذه التشكيلات بمنحاها نحو التراكبات البنيوية ذات تأثيرات فسيولوجية ونفسية ، ويبدو النمط الدائري في تصميماتها البصرية رمزا رياضيا ، تتطابق وتختلف فيه التوصيفات الابتكارية لأيقونة الدائرة كشكل محمل بطاقة جذب عالية ، تستند عليها شكل ومضمون التصميم العام ، وفقا لفكرته وما ينتجه من اثر جمالي ، يفعل دلالية الشكل بالاتجاه التعبيري ، النفسي وما يعكسه من حالات أنسجام لوسائل بصرية في بنية الشكل المجسم ، كل ذلك يعزز من الحركة وبالتالي الزمن الكامن والذي يتصف بالتتابع والتراتب والانتظام ، فضلا عن التوازن المتحقق بتقابل العناصر المتماثلة بالاتجاهيين الافقي والرأسي للعمل ، غير أن الطابع المكاني في هذا العمل يتفوق علي الطابع الزماني بالاهتمام بالفراغ ونتيجة لتلاقي اتجاهات الحركة وتعادل قواها في مركز العمل .

شكل (٢٠) Barbro Aberg – السويد

http://www.thestudio.co/thestudio-artist-of-the-week-18/

جاءت خزفيات الفنان Barbro Aberg بالتفعيل الحجمي والملمسي للتنوعات الشكلية ليحقق ارتدادا بصريا منتجا إيهاما بصريا حركيا ونلاحظ أن التجربه البصريه هنا بنيت علي التألف الهندسي بحس هندسي تجريدي عال ، يقوم علي تراكب الوحدات الهندسية والخطوط وتجاورها وتباينها ، وتبادل المواقع الشكلية ، والاعمال المختاره تمثل الدائرة إحدي الوحدات الهندسية التي بنيت عليها التصاميم إذ تتكون من مجموعات كثيرة لدوائر متعددة الاحجام ونفذت بطريقة الايهام البصري إذ اعطي انطباعا بتحقيق المنظور والتي شكلت سمه أسلوبية في أعماله ، وعمد علي أستخدام أسلوب التكرار (الوحدة الهندسية) وذلك لإضفاء نوع مميز من الإيقاع المنتظم والذي يعد ناتجا جماليا من خلال توظيف الية التكرار ، وتبقي مكونات الحركة الإيهامية للتكوين الخزفي متفاعلة مع الاستجابات البصرية للمتلقي فتبدو الاعمال وكأنها تتحرك أو تتغير رغم سكونها ، وفضلا عن اليه استقلالية العناصر البصرية وحركتها ، فإن الزمن هنا يشتغل علي التفاعل بين الزمن الكامن وزمن التأمل ، فالاعمال الخزفيه السابقة تدعونا إلي التأمل وتحقيق زمن للتأمل يتميز بالتوافق مع الزمن الكامن .

شكل (٢١) Jin Eui Kim – كوريا الجنوبية

http://www.culture24.org.uk/art/ceramics-and-craft/art379899

اما الخزاف Jin Eui Kim الذي تميز بالخبرة والمهارة التقنية الكيميائية بما يمتلكه من متراكب تجريبي بإظهار التيمه وتحديدها تحديدا هندسيا دقيقا للون ليبدو كما لو ان الشكل الخزفي بحاله من الحراك من خلال سلسلة من المتواليات اللونية والخطية التي تكمل بعضها البعض وتسهم في حضور الشكل الخزفي حيث تفرض الشكل بشكل جمالي يرتبط بالخداع أو الايهام البصري ، ومن هنا كان التكوينات الجزيئية المكونة لبنية التصميم ، تنتظم بفعل الحركة ، ككيانات تستقرأ عبر حالات التزامن (البصري/الحركي) وبالتالي تفعل من الجذب البصري لحركة الالوان والخطوط وقياس سرعتها مع كثافة الخطوط ، وكذلك تسجل التذبذبات من الضوء في الخليط البصري الكلي ، كالتنافذ جمالي بين (الدمج، الانفصال) المرئي للوحدات البصرية .

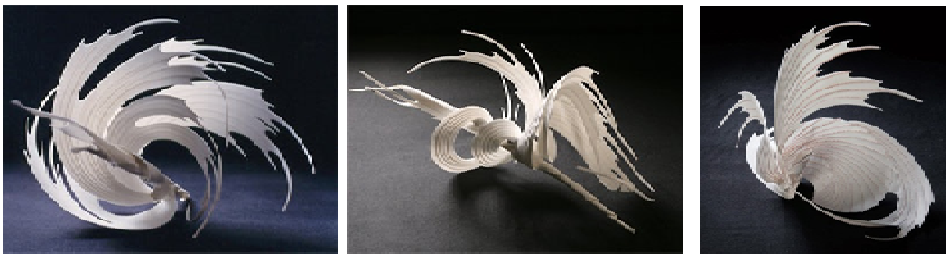

شكل (٢٢) Paula Bastiaansen–ألمانيا

http://www.paulabastiaansen.com/

قدمت لنا الخزافة الالمانية Paula Bastiaansen ٢٠١٤ شكل (٢٢)من خلال أعمالها الخزفية مجموعة من التناقضات قادت إلي البحث في تراكيب تعمل علي ثنائيات جدلية من قبيل (سريع / بطيء، ساكن / حركي ، سحب/ دفع ، ضوئي / معتم) والتي تشكل حافزا لتميز الطاقة الصورية لتصميم الشكل الخزفي ، بالإضافة إلي ما تعكسه من طاقة جمالية وعاطفية وفي ذلك تؤكد الخزافة " في تشكيلي هناك استدعاء و تخطيط للعلاقات البنائية في الصيغ البصرية المؤلفة من تركيب تناقضي وأخر تناقضي ظاهري ، وكذلك حركات أسرع وأبطأ ، الألوان الباردة والدافئة ، الفرع البؤري المفتوح ، التكرار المخالف والمطابق ، التزايد والتناقص ، الساكن والفعال ، الرمادي كتوافق تكراري متسلسل لقطبيات التصميم " وكأنه فن توليدي للاستجابات الحسيه ويمتلك الصفة الحركية التي تحفز الهيئة المخادعة والإحساس عند المتلقي .

يتحقق التوازن في هذه الاعمال من خلال تقابل الخطوط المتماثلة علي جانبي المحور العمودي ، وبتقابلها معكوسة علي جانبي المحور الأفقي للعمل ، وبهذه الحركة المتعاكسة للخطوط المتوازية للشرائح الخزفية أعلي العمل وأسفله وعلي جانبيه ، تتعادل قوي الحركة المتعاكسة الاتجاه في مركز الجذب البصري الذي يمثل مركز الشكل وهي نقطة إلتقاء المحور

العمودي بالمحور الأفقي ، وبالتالي تتزامن أبعاد الزمن الكامن في هذا العمل دون استمرارية (اونة منفصلة) لتأكيد الإحساس بالفضاء والمكان علي حساب المتوالية الزمنية .

ب - الاتجاه المفاهيمي : Conceptual

الفن المفاهيمي هو عبارة عن عملية عرض أفكار وتقديمها عبر وسائط فنية وليس عبر العمليات والممارسات الفنية المعتادة ، فهو يضع الجمهور في مواجهه أفكار باسلوب يتخطي العمل الفني ذاته ، وينطلق من إتجاهات فكرية خاصة تحاول دمج الفن بالحياة ، لذا فإن الفن المفاهيمي يبحث عن لغة بالدرجة الأولي وعن طرق التواصل مع الجمهور وإثارة أفكاره، وتسعي إلي توسيع أفاق القراءة لدي المتلقي وهز التقاليد القديمة من أجل رؤية جديدة .

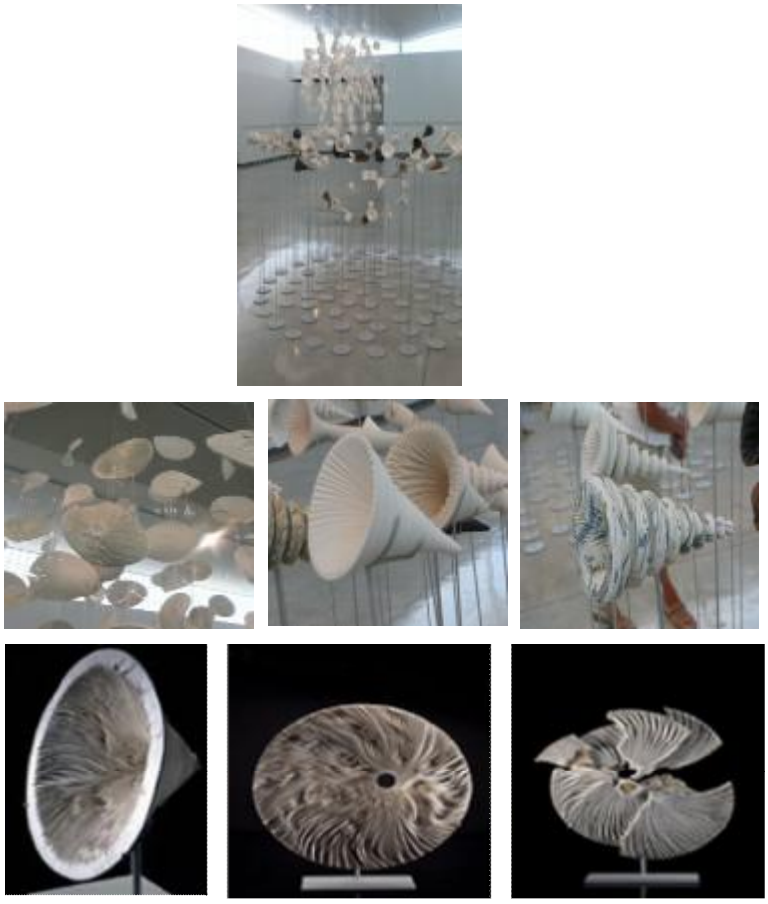

شكل (٢٣) Marc Leutholdl – نيويورك

http://www.artslant.com/global/artists/show/7798-marc-leuthold

يقدم الفنان Marc Leutholdl إستراتيجية مختلفة للتفكير البصري حيث أهتم الفنان بإشراك المتلقي في عملية الخطاب البصري كونه عنصر هام في عملية الإنتاج الفني وما يحدث من تأويلات بصرية داخل عين المتلقي شكل (٢٣) مجموعة من المفردات الخزفية تأخذ الصفة الهندسية ما بين الشكل الدائري والمخروطي في تنظيم شكلي عمودي داخل دائرة ، وعملية التعليق الثابت في مكانه والسابح في فضاءات التشكيل وكأنها مجموعة طائرة ثقبت سطح المخاريط العلوية واخترقته لتعلن تنظيما جديدا .

كما يقدم لنا الخزاف من خلال عمله أبرز الظواهر النفسية الفيزيولوجية للحركة ، وما يقدمه الفنان من أحساسات بصرية والتأكيد علي العلاقة بين البنية الشكلية للعمل الخزفي والعين الانسانية من جهه أولي ، والبحث عن روابط بين الصورة والحركة من جهة ثابتة قادت جميعها إلي (استخدام وسائل اخري لهدف الوصول إلي ظواهر حركية تنتج عن التداخل الذي يولده انحراف الاشعة الضوئية بالنسبة للخطوط التي يقودها إلي العين ، هذه الظاهرة هي النتيجة المباشرة لتجاور الخطوط أو تراكم المساحات ، وما يطرأ عليها من تعديلات أو تفاوت فيما بينها أي التعديل الذي يحدث حركة علي شكل تموج مظلل للعين ، وعليه فإن هذه الحركية هي التي تعطي العمل طابع الزمانية ، فهو زمن كامن يوجد بالأساس من الحركة الايقاعية المتوالدة عن طريق تكرار الخطوط المتموجة للشرائح الخزفية بشكل تتابعي ، وبالامكان تتميز نوعيين من الحركة في هذا العمل ، الاولي حركة الخطوط المتموجة المتمثله في حواف الشرائح الخزفية والتي تتزايد فيه السرعة والتذفق بفعل تقارب الموجات وتكاثفها ، اي تتابع حركة الموجات ذاتها ، والثانية هي حركة الانتقال من موضع إلي اخر .

كما أكد الإحساس بالفضاء والمكان علي حساب المتوالية الزمنية في تشكيلات الخزف المفاهيمي ، حيث تتزامن أبعاد الزمن (الماضي ، الحاضر، المستقبل) دون استمرارية ، كذلك يتضح الزمن الكامن في العمل الفني وزمن التأمل بفعل تحول العمل الفني إلي وسيط للتعبير عن السلوك في مواجهه الزمن المطلق (زمن التأمل) ، ونري التأكيد علي الفكرة أو المفهوم علي حساب الموضوع في العمل الفني دعوة الي التأمل وبالتالي تحقيق زمن التأمل (الزمنالمطلق) فضلا عن الزمن الفيزيائي الكامن في العمل الفني ، كذلك اختيار الاشكال المخروطية والدوائر مثمثلا في الحركة الدائمة الا نهائية .

و ثنائية المكان والمادة ، فالمكان ليس جسما ، بل هو الشرط الاساسي لكيان الجسم ، اذ لا يمكننا أن نتصور جسما ما اذا لم تنطبق عليه شروط مكانية (حجم ، طول ، ارتفاع ...) ومن ثمه نستطيع انطلاقا من دراسة حالة الجسم أن نفهم أو نستنبط الكثير عن المكان وبالتالي طاقة الشكل " فاذا كانت المادة هي جوهر الاشياء فالطاقة هي المتغير لهذا الجوهر وما دامت المادة والطاقة متكافئتين فاننا نكون أمام جوهر مغير لذاته وما دام التغيير هو جوهر الزمان فما من شيء إلا وهو واقع في إطار الزمان وبالتالي في إطار المكان " **(مرجع ٢٤)**

ونلاحظ أن التشكيل الخزفي ما بعد الحداثة مكانية ، فهي تهتم بالفضاء علي حساب الزمن الذي يتصف بكونه انفصالي وفوضوي ، فالمعلومات متناثرة لا يربطها رابط والأحداث والوقائع منفصلة بلا خطية تطورية ، ويختفي الاحساس بالتاريخ بتغيير القواعد ، تغير مستمر بلا ماض ولا مستقبل ، حيث تتزامن أبعاد الزمن دون استمرارية ، وتنتج عن ذلك لحظات جامدة وزمن مسطح لا عمق له .

المحور الخامس : القيم التعبيرية لحضور الزمن في التشكيل الخزفي المعاصر :

للزمن أثر كبير في الفنون وذلك لان الزمن الادبي زمن إنساني فهو زمن التجارب والانفعالات زمن الحالة الشعورية التي تلازم المبدع ، فهو ليس زمنا موضوعيا أو واقعيا بل هو زمن ذاتي ونسبي من مبدع إلي اخر غني بالحياة الداخلية للفرد والخبرة الذاتية له ، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- من خيال ذات الفنان إنطلق حضور الزمن ، ممثلا في إنفعالاته وتجاربه وافكاره .
- قدره الخزاف علي إختراق عالم الواقع وتجسيمه بحس جمالي متخيل بعيدا عن محدودية ذلك الواقع .
- تنوع صيغ البحث الجمالي والفني والنفسي .
- إكساب الصفة الحركية التي تحفز الشكل الخزفي والاحساس عند المتلقي .

- تواجد حاله إنسجام قوية بين هندسة السطح والتراكيب الخزفية التي توحي بالانتظام والترتيب والتناسق اي بحركة الشكل الخزفي وبالتالي الزمن الكامن فيه .
- يتحقق الفعل الحركي الوهمي من خلال قراءة المتلقي للتكوين الخزفي واستفهام حالات التكرار والتدرج والتتابع للوقوف علي الايقاع الشكلي الخزفي من خلال مفردات عناصر التكوين من خطوط ومساحات الوان وملامس مما يولد قوة بصرية لادراك واحس
- تحقيق ظاهرة اللامرئي وبالتالي التعدد التأويلي (دلالات متعددة).
- مبدأ الوحدة الفنية من خلال استثمار الظواهر البصرية للمجموعات الشكلية والحركية عبر سطح الشكل والعمق .
- التنوع في الية التفكير ، والمهارات الادائية بين خزاف واخر .
- العلاقة التي تربط العمل الخزفي والخزاف والمتلقي هي علاقة حركية اليتها الارسال والاستقبال ، والخزاف هو العنصر المنتج فيها والذي يعمل علي توجيهها من خلال وحدة الموضوع مع عدة الاجزاء.
- الجذب البصري لتصبح سمة واضحة من سمات الخزاف المعاصر .
- وثقت الخزفيات المعاصرة خصوصية الزمان والمكان .
- تعد الذاتية لإدراك الزمن مجموعة مشاعر تأملية يستدل عليها من خلال سلوك فني ما ، والذاتية لا تعني ما تم إسقاطه من أفكار واحاسيس يمتلكها الخزاف المعاصر بل تتجاوز ذلك لغرض إضفاء صفة الموضوعية وذلك بإلزام الفنان باسس وقواعد وتعزيزها بأسلوب يؤمن حاله من التناغم الشكلي من خلال (الوحدة، الايقاع، التناسب ، التوازن ، السيادة)
- التكرار مبدأ أساسي في الاشكال والالوان وعناصر البناء الاخري لتحقيق الايقاع الذي يمنح المتلقي ارتياحا نفسيا ومن ثم الثراء الجمالي .
- التفعيل الحجمي والملمسي للتنوعات الشكلية في اسطح الاعمال الخزفية يحقق ارتدادا بصريا منتجا إيهاما بصريا حركيا ، ففاعلية التدرج سواء كانت في الشكل أو في العناصر البنائية الأخري أسهمت في ناتج بتتابع الحركة الوهمية للتكوين
- بحضور الزمن أصبح يحمل التكوين الخزفي مضمونا غرائبيا متجاوزا التكوينات التقليدية التي كانت سائدة .

النتائج والمناقشة :and Discussion Results

- الزمن الكامن في الشكل الخزفي المعاصر هو عرض من أعراض حركة العناصر التشكيلية التي تفعل وتتحرك بعلاقات بعلاقات متبادلة ناتجة عن طريق تنظيمها بالاستناد الي مباديء التنظيم الجمالي الشكلي (سيادة الموضوع الرئيسي ، التكرار، التتابع ، التوازن ، التطور) فهي الكيفيات داله علي الزمن في تشكيلات الخزفيات المعاصرة .
- الزمان ليس مظهراً من مظاهر المادة (الاعمال الفنية متمثلة في الاشكال الخزفية المعاصرة) وإنما متطلب شرطي مستقل ومتداخل فيها
- إذا فرضنا أن خاصية المادة تمتلك ظاهرة اللامرئي ،فإنه يتوجب علينا أن نثبت ذلك من خلال وجودها المحسوس، وبما ان الزمان لا يمكن أن نتحسَّسه بالمعنى العياني للشكل بل نشعر به فقط إذن فإن الشكل الخزفي يبقى محسوسة لكونه مرئية واللامرئي كالزمان يبقى نتحسَّسه شعورياً عبر العقل
- الحركة لا يمكن فهمها إلا من خلال وجود زماني ، ووجودها الزماني وجود شفاف وغير مباشر .

- فن الخزف المعاصر هو فن زمكاني بدلالة الزمن الكامن فيه ، وأن طبيعة العلاقة بين الزمان والمكان هي علاقة جدلية متلازمة يؤكدها الشكل ، اذ لا يمكن تصورها بمعزل عن الاخر .
- المتغير في شكل الحركة يتبعه تغير في الزمن ، وبذلك أصبح الزمان في التشكيل الخزفي قابلا للتأويل والتفسير ذهنيا .
- تظهر التقاطعات الخطية واللونية والشكلية في تصميمات الفن البصري الخزفي ، تضادا بصريا ، يتشكل ظاهريا في بنية الاشكال ، لاستحداث تأثير حركي امتدادي جاذبا للبصر ومؤسسا لسمات جمالية
- توجد حالة أنسجام قوية بين هندسة السطح والتراكيب في بنية العمل الخزفي البصري التي توحي بالانتظام والتتابع والترتيب والتي توحي بالحركة الايهاميه للعمل الخزفي .
- تعد التقنية في الفن البصري ، بنية محرك للفعل البصري وللأثر الناتج عن المستويات الخزفية ودرجاتها ، الضوء ومقدوره ، الاشكال وطبيعة تكوينها .
- مفهوم الزمن يعد من المقومات الاساسية والمحركة ويمثل قيمة بصرية ومعرفية وجمالية لا غني عنها .
- يمثل فن الخزف المعاصر لغة تتعامل مع العمليات الفكرية والإدراكية ويحرر طاقات شكلية كبيرة تبدأ بضرورة إعادة النظر في المفاهيم الأساسية للأشكال ، وهو يعلم المتلقي ضرورة البحث في المفهوم نفسه وفي طرق إستقباله الذهنية والمعرفية وإمكانية الشك واليقين في كل معطيات الفكر الانساني .

التوصيات : - Recommendations

- استحداث مادة (الفن البصري) في مناهج كلية التربية الفنية لما لهذه المادة من أهمية كبيرة في التذوق الجمالي والفني .
- البحث عن الاصالة في الاعمال الخزفية ، فالأصالة ليست رصيدا تاريخيا وحسب، وإنما هي الإرادة والقدرة الذاتية على الإبداع. والمعاصرة ليست ذوبانا في الراهن، وليست انسلاخا من الجذور، وإنما هي تفاعل مستديم مع مستجدات العصر، وحضور فاعل وحيوي مع مشاغل العصر ورفض للانزواء والهروب إلى كهف الماضي . فلا معاصرة حقيقية بلا جذور ثقافية واجتماعية، ولا جذور ثقافية حية وحيوية بدون التواصل والتفاعل مع العصر وتطوراته وتحولاته .

مصادر البحث Sources of Research :

أولا : المراجع العربية ArabicReferences:

١- **أتيينسوريو(١٩٩٢)** ،"الزمانفيالفنونالتشكيلية "ت: سعيدعبدالمحسن،افاقعربية – السنةالثالثة – العددالثالث،مؤسسةرمزيللطباعة ١٩٩٢.

٢- **أرمانكوفيلية(٢٠٠٦)**، "نصوصفلسفيةمختارة"،ط١،ت.الاءأسعدنشاطالفخري "،بيتالحكمة،القاهرة

٣- **أميرةحلميمطر (١٩٦٧)**، " مقدمةفيعلمالجمال "،دارالثقافةللنشروالتوزيع،القاهرة.

٤- **إدواردلوسيسميث (١٩٩٥)** ، " الحركاتالفنيةبعدالحربالعالميةالثانية " ،تفخريخليل،دارالشروقالثقافيةالعامة،القاهرة.

٥- **بولكلي(٢٠٠٣)** ،" نظريةالتشكيل "،ط ١ ،ت،عادلالسيوي،دارميريت،القاهرة.

٦- **جيرومستولنيتز(١٩٨٦)** ، " النقدالفني "ط،٢ ،ت : فؤادزكريا،المؤسسةالعربيةللدراساتوالنشر،بيروت.

٧- **حساممحياالدينالالوسي**(١٩٨٦)، " حواربينالفلاسفةوالمتكلمين "،ط٢ ،دارالشؤونالثقافيةالعامة،بغداد،م .
٨- **دبرتهولب** (١٩٩٤) ، " نظريةالتلقي "ت : عزالديناسماعيل،النادياالادبيالثقافيبجدة،جدة،
٩- **سعيدخيرالله(١٩٨٧)** ،" مفهومالذاتواسسهالنظريةوالتطبيقية "،دارالنهضةالوطنيةللطباعةوالنشر،بيروت .
١٠-**شاكرعبدالحميد(٢٠٠٨)** ،" الفنونالبصريةوعبقريةالادراك "،القاهرة – الهيئةالمصريةالعامةللكتاب.
١١-**عبدالرحمنبدوي(١٩٥٣)** ، "ارسطو "،لجنةالتأليفوالترجمةوالنشر،مصر.
١٢-**فراكايلغرمولر(١٩٩٥)**،" مائةعاممنالرسمالحديث "،ت،فخريخليل،دارالمأمونللترجمةوالنشر
١٣-**محمدعابدالجابري(١٩٨٠):** " نحنوالتراث- قراءاتمعاصرةفيتراثنافلسفي" ، دارالطليعةوالنشر،بيروت.
١٤-**مصطفيمحمود (١٩٦١)** ،" اينشتاينوالنسبية "، دار المعارف ، القاهرة .
١٥-**ناطقخلوصي(٢٠٠٨)**،"قراءاتفيمصطلح "،دارالشؤونالثقافيةالعامة،الموسوعةالثقافية،ط ١ ،
١٦-**نيكولاسويد (١٩٨٨)** ،" الأوهامالبصريةفنهاوعلمها"،ت : ميمظفر،بغداد،دارالمأمونالترجمة.
١٧-**يوسفيعقوبابنإسحاق(١٩٥٣)** ،" رسائلالكندي "،ج ٢ ،تحقيقمحمدعبدالهاديأبوريدة،مطبعةحسان،القاهرة.
١٨-**يوسف صديق (٢٠١٣)**، " المثابرة العلمية والمكابرة الوجدانية " ، دار السلام للنشر والتوزيع ، ج ١،.
١٩-..... **(١٩٩١)** ، " الفنالتشكيليالمعاصر"، دارالمثلثللطباعةوالنشر،بيروت.

ثانيا:المراجع الأجنبيةForeign References:

٢٠-**Krech.and ceuth field**," theory and problem of social " psy. NY , 1990 .

ثالثا : مواقع شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت)

21- http://amirphilo.forumaroc.net/t23-topic

22- http://www.thisiscolossal.com/2015/08/ceramic-sculptures-that-unravel - eyes/

23- http://flyeschool.com/content/ceramic-artists-page

24-http://rebloggy.com/post/art-sculpture-installation-bridge-contemporary-suspended-1500-chinese-tradition/95602739065